

كلمة الأستاذ إدريس السلاوي

المتصرف المنتدب للمؤسسة، بمناسبة إفتتاح ندوة
«المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي :
وضعية المجموعات وآفاق البحث»

باسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين،
حضرات السيدات والسادة.

إن مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية التي حصل لها شرف الدعوة إلى هذا الملتقى العلمي وتنظيمه لفخورة بتحقيق هذه الأمنية الغالية التي سعينا من أجلها طيلة سنة. وإنه ليزيد من اعتزازها أن تلتئم اليوم في رحابها نخبة من المفكرين والباحثين والمسؤولين عن مجموعات المخطوطات العربية في مختلف الخزانات داخل العالم العربي وخارجه، ليعالجوا جميعا موضوعا من أغنى الموضوعات يحتم حوارا واسعا بين مختلف الأطراف تفكيرا شاملا يأخذ بعين الاعتبار مختلف الجوانب التي يطرحها التراث المخطوط إنطلاقا من الصيانة إلى الفهرسة والتحقيق فالنشر.

أيها السادة

إن الموضوع الذي يجمع شملنا اليوم موضوع أساسي ومصيري. فالكل يعلم أن الحضارة العربية الإسلامية في جوهرها حضارة الكتابة والتأليف، والدارسون للموضوع يجعلون على أنه لم تؤلف أمة من الأمم المعروفة في العهد القديم أو الوسيط مثل ما ألفته الأمة العربية الإسلامية في مختلف ميادين المعرفة. ورغم ما أصاب تراثنا المخطوط من نكبات أضاعت الكثير منه، خلال تاريخ أمتنا الطويل والحافل، فإن ما يوجد منه اليوم في مختلف خزانات العالم يزيد، حسب تقدير المتخصصين في المخطوطات العربية والمتبعين لمطابقتها، على ثلاثة ملايين مخطوط.

• القيمة الوثائقية للمخطوطات الاسبانية من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر المتعلقة بالحضارة الأندلسية.

317 تونيزا بيريز هيجيرا.

• المخطوطات العربية المنسوخة في شمال إسبانيا النصرانية.

319 بيتر شوررد فان كونكسفيلد.

• المخطوطات العربية في فرنسا خلال القرن السادس عشر.

333 جوزي بالانيا.

• الوثائق التاريخية المغربية.

335 جرمان عياش.

• مخطوطات علي بن ميمون الغماري بالمكتبة الظاهرية (مكتبة الأسد حاليا — دمشق).

343 عمر الجيدي.

• تقرير وجيز عن وقائع الندوة.

353 محمد أديوان.

وهذا الرقم ليس إلا مؤقتا وبتزايد يتقدم وانتشار أعمال الفهرسة وصدور النشرات والكشافات التي تعرف بهذا التراث الغني الذي أصبح بحكم انتشاره في مختلف أنحاء المعمور وإقبال الدارسين عليه، تراث الإنسانية قاطبة.

أيها السادة

لا يخفى عليكم وأنتم أعرف الناس بالموضوع أن تراثنا العربي المخطوط أصبح في العصر الحديث ضالة الباحثين الذين أدركوا أهميته فسعوا لتحقيقه ونشره، فتوات الإصدارات وتعددت الأبحاث والأطروحات الجامعية في هذا المجال. ولا عجب في ذلك فالنهضة الفكرية والحضارية للأمم تركز بالأساس على إعادة إكتساب الذاكرة والتاريخ وإخضاعها لإرادة المعرفة وروح النقد والتحقيق.

إن المحافظة على التراث العربي المخطوط وفهرسته وتحقيقه ونشره لتعميم الاستفادة منه مهمة جلييلة تحتاج لتضافر الجهود على مختلف الأصعدة. وفي خضم الجهود المبذولة سواء على المستوى القطري أو الجهوي أو على مستوى المنظمات الدولية، تتشرف مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بإضافة لبنة إلى هذا الصرح العلمي عن طريق تنظيمها لهذه الندوة الدولية التي ستكون إن شاء الله نقطة الإنطلاق لمشروع علمي طموح يهدف إلى تنظيم لقاءات دورية مع باحثين شباب أكدوا حضورهم من خلال تحقيقهم للتراث الفكري والعلمي للغرب الإسلامي. ويندرج هذا العمل الثقافي الذي آلت المؤسسة على نفسها أن تضطلع به في صلب التوجيه النير لصاحب السمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز مشيدها وراعيا، إذ أرى سموه إلا أن يجعل من هذه المؤسسة منارة للعرفان تضرب جذورها في أرض تراثنا وأصالتنا الحضارية بينما تشرئب هامتها لتحصيل علوم العصر الحديث ومعارفه. وليس هذا إلا واحدة من العلامات الوضاعة الدالة على إيمان سموه بأهمية العلم والثقافة ودورها في نهضة وتقدم الأمة.

عزما أكيد في أن تشكل أعمال هذه الندوة العلمية الهامة الإنطلاقة لعمل المؤسسة على واجهة جديدة من واجهات نشاطها والمتمثلة في تشجيع الباحثين الشباب على دراسة وتحقيق المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي والتعريف بأعمالهم. كما أن أملنا كبير في أن يخرج هذا الملتقى الفكري الهام بنتائج تعمق معرفتنا بهذا التراث وبما يتطلبه من عناية عاجلة.

واسمحوا لي في هذا الباب أن أقترح على جمعكم المحترم تشكيل لجنة متابعة تسهر على تتبع ما سينبثق عن هذه الندوة من توصيات.

مرحبا بكم جميعا في هذه المؤسسة وفي هذا البلد الأمين العريق في المجد الذي شاءت إرادة ملكه الهمام جلاله الحسن الثاني أن يكون أرض الحوار والحرية. كما أعبر عن شكري لكافة الأساتذة والباحثين والمتخصصين الذين لبوا دعوتنا، وأتمنى لهم إقامة طيبة ومفيدة ومثرية.

وقفنا الله جميعا وجعل أعمال ندوتنا مفعمة بالنشاط، غنية بالتائج ومكاملة بالنجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله.